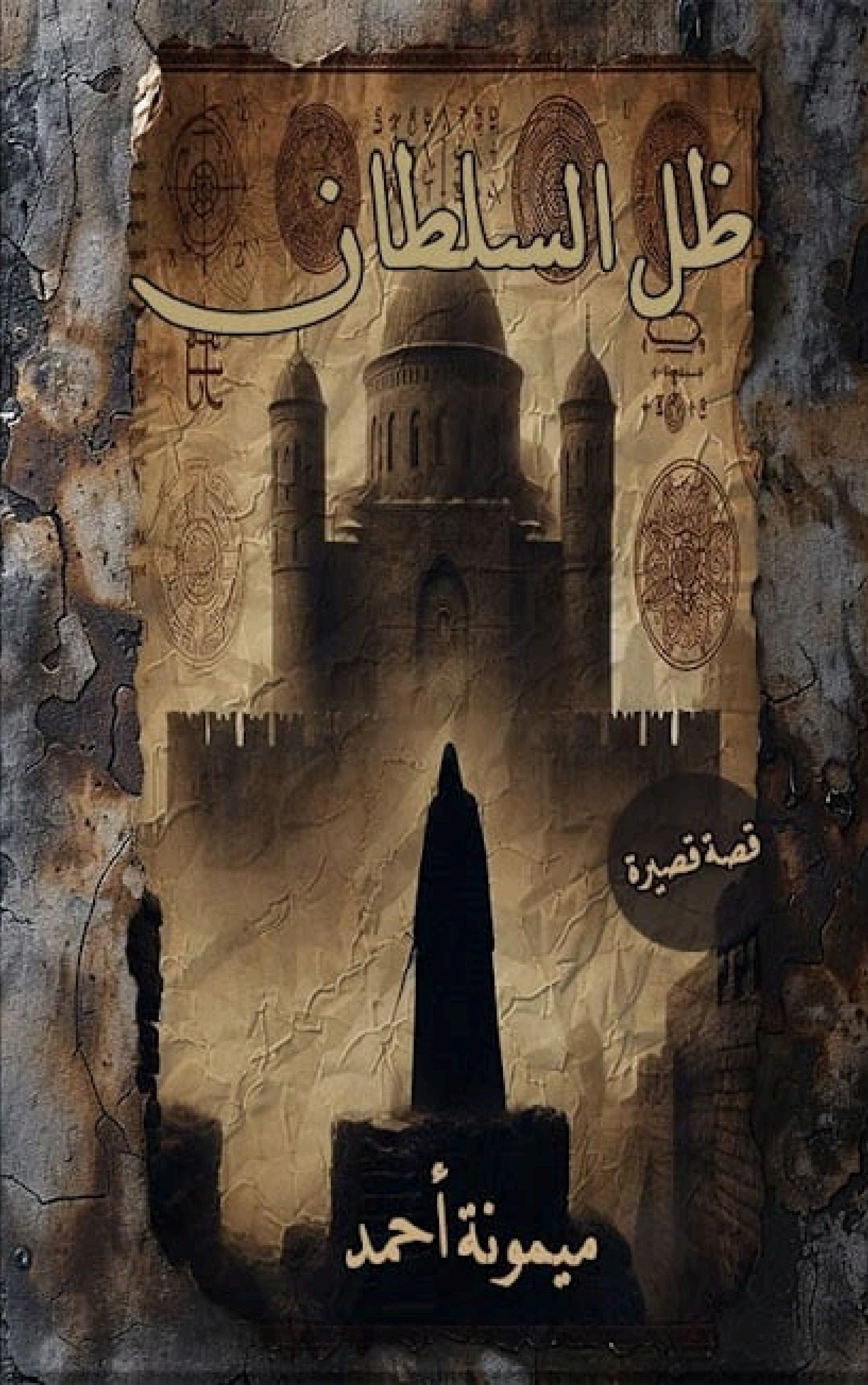
ظل السلطان
قصة قصيرة
ميمونة أحمد

ظل السلطان

ميمونة أحمد

أسم العمل_ظل السلطان

اسم الكتابة_ ميمونة أحمد

نوع العمل_رواية قصيرة

تصميم الغلاف_بسملة حسين

تصميم داخلي وتنسيق_زينب أحمد

فهرس

فصل الأوَّل | أنفَاقُ الخِداعَة

فصل الثَّاني | المخطوطة المُلعونة

فصل الثَّالث | أسرار القلعة المظلمة

فصل الرَّابع و الأخيرا سقوط الزمن

|| المُقَدِّمَة ||

في قلب إسطنبول القديمة، حيث تلتقي أساطير التاريخ مع أضواء المدينة المتلألئة، تختبئ أسرارٌ قديمة وسراديب مظلمة تحمل في طيّاتها خفايا لا يُفصح عنها إلا للمستحقين.

هنا، يبدأ مسار قصتنا، حيث يلتقي الباحث مع المخطوطة الملعونة، تلك التي لا تحمل مجرّد كلمات، بل أسراراً تروّج لأساطير لا تُنسى.

تدور أحداث القصة حول رحلة محفوفة بالمخاطر للباحث الذي يتوغل في عوالم مجهولة، من القلاع المنسية إلى الدهاليز القديمة، بحثاً عن الحقيقة وراء مخطوطة منسية.

لكن ما سيكتشفه يتجاوز حدود المعرفة، ويدفعه إلى مواجهة قوى أعمق من التي يتصورها، من طائفة صوفية خفية إلى أعداء من كل صوب.

في خضم هذه المغامرة، سيكون عليه أن يختار بين الحفاظ على الأسرار أو كشفها، ويكتشف أن لكل قرار عواقب قد تغيّر مصير الإمبراطورية.

بينما تترنّح عوالم الزمن بين الواقع والخيال، ستجد نفسك مشدودًا إلى سطور هذا الكتاب، حيث التوتر والإثارة يأخذانك إلى أعماق لم تكن تتخيّلها.

ظل السلطان" هو رحلة عبر التاريخ والأسرار، حيث"
كل حرف يحمل وعدًا بالكشف عن ماضٍ عريق
ومستقبلٍ مشؤوم.

《الإِهْدَاء》

إلى أصدق المشاعر وأطهر القلوب،
رغم أن الأقدار قد فرقت بيننا، فإنك تظل الحاضر في ذكرياتي والموجه في أفكاري.
لم تكن هذه القصة لتكتمل لولا إلهامك ودعمك.شكراً لك على كونك في حياتي، وحتى وإن كانت المسافات تفصلنا، ستظل دوماً ملهمي وصديقي الوحيد.
عبدالله قُصّار

إلى فاتح بغداد والشاعر الغامض، محطم المكائد، أُهدي هذه الصفحات تعبيرًا عن تقديري لشخصك وللقوة والحكمة والأسرار المدفونة في مسار حياتك.
شكراً لك على كونك مصدر الإلهام الذي شكل كل تفصيلة في القصة وجعل رحلتي في عالم السرد رحلة استثنائية.
إلى روح السلطان مراد الرابع، جوهر القصة وملهم أحداثها.

الإهداء الأخير

إلى من يقرأ هذه الكلمات، والذين أرهقهم الشغف والاهتمام، أُهدي هذه الصفحات بكل امتنان إليك. حتى وإن تباعدت المسافات، تذكروا أنني موجودة حتى من بعيد.

|| تَنويهٌ هَامٌّ ||

هذه القصة خيالية ولا تمت للواقع بصلة.
أحداثها تعبر عن أفكار وتخيلات الكاتبة، وأي تشابه بينها وبين الواقع هو محض مصادفة ولا يعني تطابقًا حقيقيًا.
إنما هي مجرد تجسيد لأحلام ورؤى أدبية لا أكثر.

فصل الأوَّل | أنفَاقُ الخِداعَة

في شتاءٍ قارسٍ من عام 1638، كانت إسطنبول تتشح بسحبٍ رمادية كثيفة، وكأن السماء تحمل معها سرًا كئيبًا قررت أن تحتفظ به بعيدًا عن الأعين.
كان الجو باردًا وقاسيًا، والمدينة تحت حكم السلطان مراد الرابع، الذي أعاد فرض النظام بقبضةٍ حديديةٍ خنقت كل حركةٍ غير مألوفة.
خلف الشوارع المرصوفة الضيقة والجدران العالية لقصر توبكابي، كان هناك حديثٌ خافت يتردد عن لغز قديم، يُشاع أنه قد يقلب نظام السلطان رأسًا على عقب.

في تلك الليلة الحالكة، وبينما كان السكون يغلف أزقة إسطنبول، تسللت شخصيةٌ غامضة عبر الظلام.
هذا الرجل، الذي سيعرف لاحقًا باسم "الباحث"، لم يكن كأي تاجرٍ عابرٍ أو غريبٍ في المدينة.
كان يبحث عن مخطوطة الوزير المنفي، وثيقةً قديمة قيل إنها تحمل في طياتها أسرارًا تُهدد بقاء السلطان على العرش.
ارتدى الباحث عباءة سوداء طويلة، تخفي تفاصيل وجهه، ولم يكن يُرى منه سوى عينين حادتين، تلمعان كجمرتين في ليلةٍ بلا قمر.

كان يسير بخطواتٍ واثقة، كأنه يعرف المكان عن ظهر قلب، عابراً الأزقة المتعرجة التي تشبعت بروائح التوابل القديمة وأقمشة الحرير المعلقة.
وصل أخيرًا إلى "خان التوابل"، وهو مكانٌ صاخبٌ بالنهار، يعج بالناس، وغارق في سكونٍ غريب عند حلول الليل.
الليلة، كان الخان كئيبًا وكأنه ينتظر حدثًا جللًا.
وقف الباحث أمام بابٍ خشبي قديم، مهترئ الأطراف بفعل الزمن.
طرق عليه ثلاث مرات متتالية، بإيقاعٍ محدد أشبه برسالة مشفرة.
ما لبثت لحظات حتى فُتح الباب ببطء، ليظهر من خلفه رجلٌ عجوز، بالكاد يرفع جسده المنهك. وجهه كان مجعدًا، وعيناه مثقلتان بتعب السنين، لكنهما حملتا نظرةً من يعرف الكثير.
نظر إلى الباحث وكأنه كان يتوقع مجيئه منذ زمن.
"تفضل، كنت أعلم أنك ستأتي"، قال العجوز بصوتٍ خافت، لكنه مشبعٌ باليقين.
لوّح بيده الضعيفة دلالةً على دخول الزائر.
دخل الباحث دون أن ينطق بكلمة، فالعجوز كان يعرف مسبقًا سبب زيارته.

الغرفة كانت صغيرة ومكدسة بالكتب والمخطوطات القديمة التي تخفي أسرارًا غامضة، لكن الباحث لم ينظر إلا إلى خريطة قديمة معلقة على الجدار، أطرافها ممزقة وتآكلت بفعل السنين.

اقترب منها، وتفحصها بعينيه اللتين تألقتا عندما تعرف على معالمها.

كانت الخريطة تشير إلى شبكة من الأنفاق السرية، تمتد تحت قصر توبكابي، معقل السلاطين لقرون.

قال العجوز بنبرةٍ مشحونة بالقلق:

"هذه هي... المخطوطة التي تبحث عنها. لكن طريقك إليها ليس بالسهل. الكثيرون حاولوا قبلك، ولم يعودوا. الحراس هنا ليسوا بشرًا فحسب، بل هناك قوى خفية تحمي هذا السر."

تجمدت أنفاس الباحث للحظة، لكنه سرعان ما استعاد ثقته.

همس بصوتٍ حازم:

"لا أخشى الحراس، ولا القوى الخفية. أخشى فقط أن يُدفن السر إلى الأبد."

سحب العجوز خريطة مطوية من أحد الرفوف وسلمها للباحث مع قطعةٍ معدنية صغيرة، كانت تبدو كتَميمة قديمة.

"هذا هو مفتاح النفق الأول تحت القصر. ستحتاجه للوصول إلى هدفك، لكن تذكر، هذه القطعة ليست مفتاحًا فحسب، بل درع يحميك من الأخطار... ولكل باب ثمنٌ، فلا تستهين بذلك."

خرج الباحث من الغرفة بخطى ثابتة، لكن ما لم يدركه هو أن هناك من يراقبه من الظلال.

بشير، الخادم الخاص للسلطان مراد، كان يتبعه. بشير هو عين السلطان الخفية، يتعقب كل من يقترب من أسرار الدولة، فقد سمع السلطان عن تحركات غامضة في المدينة، ولم يكن ليسمح لأي سرٍ أن يهدد سلطته.

في تلك الليلة، توغل الباحث عبر أزقة المدينة المظلمة، متوجهًا نحو قصر توبجابي حيث مقر العرش العثماني.

كان يحمل الخريطة بين يديه، متوجهاً إلى باب حجري مهجور خلف القصر.

استخدم القطعة المعدنية لفتح الباب، وبدأ بالنزول إلى الأنفاق المظلمة تحت الأرض. كانت الجدران الحجرية تعكس صوت خطواته بينما كان الهواء

معبأ بالرطوبة ورائحة العفن، وصوت تقطير الماء يخلق جوًا من الرهبة.

مع كل خطوةٍ كان يتقدم بها، كانت الفخاخ القديمة تُفاجئه. حجارة تتحرك، وأسهم تخرج من الجدران، حتى أن الأرض تحت قدميه كانت تهتز أحيانًا، لكنه بحسٍ مرهفٍ ودقة لا مثيل لها، كان يتجنب تلك المصائد ببراعة.

ومع كل خطوةٍ في العمق، بدأت الهمسات ترتفع من الظلام، كأرواحٍ حبيسة تُحذره أو ربما تسعى إلى إغوائه.
أخيرًا، وصل الباحث إلى غرفةٍ كبيرة مضاءة بشعلةٍ واحدةٍ تتأرجح في منتصف السقف.

كانت الغرفة مليئة بالكتب القديمة والمخطوطات المتناثرة، لكن ما لفت انتباهه كان على منضدة حجرية وسط الغرفة المخطوطة المفقودة.

كانت مغلفة بقماشٍ أحمر قديم، ورموز غامضة محفورة عليها. عند المدخل، وعلى وجهه ابتسامةٌ مشوبة بالخيانة.

وقف للحظةٍ يتأملها، شعر أخيرًا بالرضا... ها هي الحقيقة أمامه، تلك التي يمكن أن تغير مصير الإمبراطورية.

ولكن قبل أن يمد يده ليلمس المخطوطة، سمع صوت خطواتٍ خلفه. استدار بسرعة ليجد بشير واقفًا عند المدخل، وعلى وجهه ابتسامةٌ مشوبة بالخيانة.

"أعتقد أنك وجدت ما تبحث عنه"

، قال بشير بصوتٍ متهكم.

"لكن يبدو أنك نسيت أمرًا واحدًا... السلطان لا يسمح لأحد بالاقتراب من أسراره دون ثمن."

فصل الثَّاني | المخطوطة المُلعونة

تجمدت نظرات الباحث وهو يقف وجهًا لوجه مع بشير، خادم السلطان المخلص. الغرفة غمرها توترٌ متزايد، كأن جدرانها نفسها تخشى من الانفجار الوشيك.

المخطوطة الملعونة كانت على الطاولة بينهما، والقتال الحقيقي لم يكن بالأيدي أو السلاح، بل في العقول.

عيناهما لا تفارقان المخطوطة، والهواء حولهما مشحون بالانتظار والترقب.

قال بشير بنبرة تهكمية، وهو يتقدم بخطواتٍ واثقة نحو الطاولة:

"أتعرف ما يحدث لمن يقترب من أسرار السلطان؟ كل من حاول انتهى إما في قبرٍ لا يُعرف له مكان، أو في ظلام النسيان الأبدي."

كان التوتر في الغرفة لا يُطاق، لكن الباحث لم يكن رجلًا ينهار تحت الضغط.

وقف هادئًا لبعض اللحظات، ثم قال بصوتٍ مغمورٍ بالعزم:

"أعرف جيدًا ما أفعله، لكنك لا تعرف ما تحمل هذه المخطوطة. إنها ليست مجرد سرٍ ملكي؛ إنها لعنة."

ابتسم بشير ابتسامة ساخرة، وقال:

"لعنة؟ خرافة أخرى يخشاها الجبناء؟ حتى السلطان يعتقد أنها مجرد أسطورة. لكن هناك قوى... قوى لا يفهمها حتى السلاطين."

ما لبثت الكلمات أن تتفجر في الهواء، حتى برز من الظلال رجلٌ آخر، طويل القامة، ملامحه حادة، وعيونه جامدة كالجليد.
كان يرتدي عباءة داكنة، تميزه كأحد زعماء الطائفة الصوفية السرية. يُعرف باسم "الأستاذ"، وهو شخصية غامضة تسعى الطائفة من خلاله إلى توجيه مجرى التاريخ.
تحدث الأستاذ بصوت عميق، كأنه ينبع من أعماق العصور:
لقد تأخر الوقت كثيرًا، أيها الباحث. المخطوطة" ليست مجرد سجل للسلطان عثمان؛ إنها مفتاح لقوة لا يمكن لأحد السيطرة عليها. إنه باب إلى الماضي والمستقبل، لعنة أبدية ستغرق الإمبراطورية في الفوضى إذا فُتح."
أصيب الباحث بصدمة، فقد كان يعتقد أنه يعرف كل شيء. لكن الآن أدرك أن كل خطوة قام بها قادته إلى لغزٍ أكبر مما تصوره.

استدار نحو الأستاذ، قائلاً: "هل يعني ذلك أن المخطوطة ليست مجرد وثيقة؟"
أومأ الأستاذ برأسه: "المخطوطة ليست ما تظنه، إنها بوابة لقوة خفية.
السلطان عثمان دسَّ فيها سحرًا قديمًا، يجلب الكوارث لكل من يقترب منها. السلطان مراد يعتقد أنه يسيطر عليها، لكنه لا يعرف إلا القليل."
التوتر ارتفع بشكلٍ حادٍ، وكأن الجدران نفسها بدأت تضيق.
لكن الوقت كان ينفد، وفجأة سُمع قرع الطبول، أصوات الجنود كانت تقترب من الأنفاق.
الجنود العثمانيون قد انتشروا بأمر السلطان، ربما للاشتباه في وجود مؤامرة. الأرض اهتزت تحت خطاهم الثقيلة، والأنفاق امتلأت برائحة الدم الوشيك.
بشير نظر إلى الأستاذ بحذر، وقال:
"علينا التحرك الآن. الجنود سيقتحمون المكان قريبًا، ولن يرحموا أحدًا."

لكن الباحث لم يكن مستعدًا للتراجع. قرر فجأة أن الوقت قد حان لاتخاذ قرار مصيري.

أمسك بالمخطوطة بسرعة، ووضعها داخل حقيبته، ثم قال بصوتٍ حازم:
"سآخذ هذه المخطوطة، ولن أسمح لأي شخص آخر بالتحكم فيها. سواء كانت لعنة أو بوابة إلى المستقبل، عليّ أن أعرف الحقيقة كاملة."
بشير، الذي لم يكن ليترك المخطوطة بيده، سحب خنجره وأشار به نحو الباحث.
"لن أدعك تدمّر كل شيء. هذه المخطوطة قد تجرّ الإمبراطورية نحو الخراب."
ثم، وفي لحظة من الفوضى، تحرك الأستاذ بسرعة ليحاول تهدئة الموقف.
لكن قبل أن يتمكن من فعل شيء، انفتح باب الغرفة بعنف، واندفع الجنود العثمانيون إلى الداخل.
كان الظلام يتكاثف في المكان، وأصوات السيوف والرماح تصدح بين الجدران.
في خضم الفوضى، تمكن الباحث من الانسلال عبر ممر سري كان مختبئًا في الجدار، تاركًا خلفه بشير والأستاذ في معركة مصيرية مع الجنود.
لا أحد كان يعرف ما سيؤول إليه مصيرهما، لكن الباحث كان يعلم أن الوقت لم يعد في صالحه.

هرب عبر الأنفاق المظلمة، والمخطوطة تزن في حقيبته وكأنها حملٌ أثقل مما توقع. مع كل خطوة كان يتخذها، كان المزيد من الأسئلة تتراكم في عقله.

ماذا يعني كل ذلك؟ هل كانت المخطوطة لعنة فعلًا أم مفتاحًا لقوة غير مفهومة؟ وما مصير الإمبراطورية إذا سقطت الأسرار في الأيدي الخطأ؟

عند وصوله إلى ضفاف البوسفور، كانت الأمطار تنهمر بغزارة، والليل يغلف المدينة.

وقف للحظةٍ يتأمل المخطوطة، ثم اتخذ القرار الأكثر جرأة في حياته. فتحها.

ما رآه بداخلها لم يكن مجرد كلمات، بل رموز معقدة ولغة غامضة لم يراها من قبل. أدرك أن هذه المخطوطة ليست نهاية مغامرته، بل بداية طريق جديد.

رحلة ستأخذه بعيدًا عن إسطنبول، ربما إلى أوروبا أو جبال فارس، حيث تنتظره أسرار أعظم بكثير مما تخيل.

فصل الثَّالث | أسرار القلعة المظلمة

كانت الأمطار تضرب سطح البوسفور بعنف، فيما وقف الباحث عند ضفافه، والمخطوطة بين يديه.

انعكاس الأضواء البعيدة على سطح الماء اللامع لم يكن كافيًا ليُضيء الغموض الذي غرق فيه عقله. على صفحات المخطوطة، رموز غريبة وحروف لم يسبق له أن رآها، بدت كأنها تسخر من محاولاته لفك طلاسمها.
لم تكن مجرد حروف عادية؛ بل كانت أشبه بمفتاح، ولكن أين هو القفل؟

تأمل الباحث في الأفق المظلم، حيث الأمواج تتلاطم، مستغرقًا في تفكيره. ثم تذكر شيئًا كان قد رآه في إحدى مخطوطات العجوز الغامض قلعة مهجورة تقع على حدود الإمبراطورية العثمانية، مكان نُسجت حوله الأساطير وقيل إن من يدخلها لا يعود.

رموز القلعة المحفورة على الصفحة الأولى من المخطوطة جعلت قلبه يخفق بشدة. لا بد أن هذه القلعة هي وجهته القادمة.
ومعها، ربما يجد الإجابات التي طالما سعى خلفها.

رحلة نحو المجهول

في اليوم التالي، بدأ الباحث رحلته عبر الطرق الوعرة التي تقود إلى حدود الإمبراطورية الغربية.
لم يكن يرغب في جذب الأنظار، فارتدى زي تاجر عادي وسافر وحده. لكن ما لم يكن يعرفه هو أن الخطر كان يلاحقه.
بشير، الذي نجا من المعركة في الأنفاق، تعافى بسرعة، وأبلغ السلطان مراد باختفاء المخطوطة.
فور سماعه بالأمر، أمر السلطان بإرسال وحدة من نخبة الانكشارية لتعقب الباحث وإحضار المخطوطة بأي ثمن.
لم يكن بشير يثق في الجنود وحدهم؛ كان يشعر بأن الباحث قد يكون أكثر دهاءً مما توقع.
لذا قرر مطاردته شخصيًا. لكنه لم يكن وحده من يتابع خطوات الباحث. الأستاذ، الذي نجا بطرقه الغامضة من المعركة، ظل يراقب الأمور من خلف الستار.
هدفه كان أكبر من مجرد استعادة المخطوطة؛ كان يسعى خلف نبوءة قديمة، نبوءة تشير إلى إحياء إمبراطورية جديدة باستخدام قوة خفية لا يعرفها إلا القليل.

قلعة الأشباح

بعد أيام من السفر الشاق، وصل الباحث إلى القلعة التي تحيط بها الغابات الكثيفة.
كانت تقع على قمة جبل يلفه الضباب، تبدو وكأنها قطعة من الماضي المنسي. عندما اقترب، لاحظ أن الأبواب الضخمة كانت مفتوحة جزئيًا، وكأنها تنتظره.
دخل بحذر، مستكشفًا النقوش القديمة التي كانت تغطي الجدران. كانت النقوش مشابهة لتلك التي رآها في المخطوطة.
كان يشعر بأن القلعة لم تكن مهجورة كما بدت.
كانت هناك قوة خفية تُراقبه.

بينما كان يتفحص المكان، سمع صوت خطوات خلفه. استدار ليجد بشير يقف مع مجموعة من الجنود، عيونهم ممتلئة بالعزم.
اقترب بشير مبتسمًا بسخرية وقال
"ظننت أنك ستهرب منا؟ لقد كنت مخطئًا. هذه القلعة تحت حمايتي الآن."
وقبل أن يتمكن الباحث من الرد، اهتزت الأرض بعنف.

بدأت همسات غامضة ترتفع من أعماق القلعة، وأضاءت الطلاسم على الجدران بضوء خافت.

ثم، فجأة، انفتح باب سري مخفي في الجدار، وكأنه استجاب لوجود المخطوطة.
لم يتردد الباحث. اغتنم الفرصة وقفز نحو الباب المفتوح، تاركًا الجنود خلفه.
دخل في ممر ضيق ومظلم، لا يدرك إلى أين يقوده.

لكن الأصوات التي كانت تتردد في أذنيه جعلته يدرك أن القلعة ليست مجرد بناء حجري قديم، بل مكانًا مُسكونًا بقوى لا يدركها البشر.

المواجهة مع الحارس

في تلك اللحظة، كان الأستاذ يراقب عن بُعد، يعلم أن الوقت قد حان لكشف الأسرار الحقيقية.
لم يكن ينتظر فقط الباحث أو بشير، بل كان ينتظر ما ستكشفه القلعة.
مع كل خطوة خطاها الباحث في الدهليز، بدأت القوى الخفية تستيقظ من سباتها الطويل. كان حراس القلعة، كائنات نصف بشرية ونصف أرواح قديمة، يستعدون لظهور الزائر غير المدعو.
وصل الباحث إلى نهاية الممر، ووجد نفسه في قاعة واسعة مظلمة.
في وسط الغرفة، كان يقف فارس ضخم يرتدي درعًا أسود، يحمل سيفًا ضخمًا وعيونه تتوهج بضوء أحمر داكن.
كان هذا الفارس هو حارس القلعة الرئيسي، وهو كائن خُلق لحماية الأسرار المدفونة داخلها.
تحدث الفارس بصوت عميق كالرعد

"لقد تم اختيارك للدخول هنا، ولكن هل أنت مستعد لتحمل عواقب ما تبحث عنه؟"

أمسك الباحث بالمخطوطة بقوة، لكنه لم يكن واثقًا مما يجب فعله. كل ما كان يعرفه هو أن هذه المواجهة كانت أكثر من مجرد اختبار. في تلك اللحظة، ارتفع ضوء ساطع من المخطوطة، كأنها تستجيب لقوة الفارس.

بدأت الغرفة تمتلئ بطاقة غريبة، والزمن نفسه بدا وكأنه بدأ يتشوه.

الرؤيا الغامضة

أمام عيني الباحث، بدأت تتشكل رؤى من الماضي والمستقبل.
رأى مشاهد من عظمة الإمبراطورية العثمانية، ولكن أيضًا رؤى عن سقوطها. ثم ظهرت صورة السلطان مراد الرابع، واقفًا على أطلال الإمبراطورية، وعيناه تمتلئان بالغضب واليأس.
كان الباحث يشعر بأن المخطوطة تحمل أكثر مما كان يتوقع. لم تكن مجرد بوابة لقوة غامضة، بل كانت مفتاحًا لإعادة كتابة التاريخ. لكنه أدرك في الوقت نفسه أن استخدامها سيحمل معه مخاطر لا يمكن السيطرة عليها.

الآن، كان الباحث في مفترق طرق

هل سيستغل هذه القوة لتغيير مجرى التاريخ؟ أم يترك الأسرار القديمة مدفونة مع الماضي؟ الفصل الجديد من حياته كان أمامه، لكن كل قرار قد يكون له ثمن باهظ

فصل الرَّابع و الأخيرا سقوط الزمن

الغرفة التي وقف فيها الباحث
لم تكن فقط مكانًا مليئًا بالطلاسم والنقوش، بل
كانت أيضًا سجناً للزمن نفسه.

في كل لحظة تمر، كانت الرؤية أمام عينيه تتشوه،
والأزمنة تتداخل بطريقة لا يمكن التحكم بها. كان
الماضي والمستقبل يندمجان، يتحطمان في دوامة
من الفوضى.

الأصوات التي سمعها في البداية كهمسات أصبحت
الآن أكثر وضوحًا وأقرب إلى أذنه، كأن أرواحًا قديمة
سُجنت هنا، تُعاقب على أخطاء لا يمكن تداركها.

كل تلك الأجواء الضاغطة جعلت الباحث يشعر أنه
لم يعد موجودًا في عالم مألوف، بل في عالم خارج
نطاق الزمان والمكان.

كان يرى صورًا لأشخاص وأحداث لا ينتمي إليها،
لحظات عابرة من الماضي والمستقبل تتداخل
وتتصادم. بعضهم كان يرتدي ملابس عثمانية قديمة،
آخرون كانوا فرسانًا من عصور سابقة، ولكن جميعهم
كانوا يحملون نظرة واحدة ،الخوف.

الفارس الأسود، الذي كان لا يزال واقفًا بجوار الباحث، متمسكًا بسيفه كما لو كان يحرس سرًا قديمًا، لم يتزعزع.

كان النور المنبعث من المخطوطة بين يدي الباحث يزداد قوةً وحرارةً، حتى أصبح من المستحيل تقريبًا على الباحث تحمل الألم في عينيه.
كان يشعر بشيء أكبر منه، شيء قديم جدًا وقوي جدًا، على وشك الاستيقاظ. إنها النهاية...
قال الفارس بصوت هادئ، ولكن كلماته كانت تحمل ثقل القرون. "لقد تم تحرير اللعنة."

انهيار القلعة

فجأة، اهتزت الجدران بقوة، وبدأت الصخور تسقط من السقف. شقوق تشققت في الأرض تحت أقدام الباحث، وكأن القلعة تحاول دفنه في أعماقها.
بينما كان يحاول التماسك، شعر بأن الزمن نفسه يتفكك حوله، يتسرب من خلال تلك الشقوق في الجدران.
كانت اللحظات تتداخل بطريقة غير طبيعية، وكأن الزمن أصبح غير قادر على المحافظة على تماسكه.

مشاعر الخوف والرهبة التي أحاطت بالباحث كانت تزداد كلما مر الوقت. لم تكن الرهبة فقط من القلعة أو حتى من اللعنة، بل من إحساس أعمق أنه كشف عن شيء لا يجب أن يُكشف عنه. كانت القلعة تعاقبه على فضوله.
في تلك اللحظة، أدرك الباحث أن المخطوطة لم تكن مجرد مفتاح للسحر أو القوة، بل كانت لعنة خُلقت للحفاظ على توازن الإمبراطورية العثمانية، بأي ثمن. كانت وسيلة لحماية استقرارها من العبث، ومن حاول كسر هذا الاستقرار، مثلما فعل هو، كان محكومًا بالهلاك

الرؤيا المروعة

بينما كان الباحث يترنح بفعل الهزات المتزايدة، ظهرت أمامه رؤية غامضة.

في أعماق الظلام الذي أخذ يحاصر عقله، رأى السلطان مراد الرابع جالسًا في غرفة مظلمة، محاطًا بالظلال. كان عرشه الذهبي يلمع ببريق خافت، وفي يده كأس من الخمر.

كانت ملامحه شاحبة ومتعبة، ولكن عينيه حملتا نظرة مملوءة بالخوف. كان يعلم أن النهاية تقترب.

وفي تلك اللحظة، فهم الباحث أن الأمر لم يكن يتعلق فقط بمخطوطة أو قوة، بل كان جزءًا من خطة أكبر، من تصميم لا يستطيع العقل البشري إدراكه بالكامل.

ثم، بدون سابق إنذار، سمع صوتًا يأتي من خلفه. كان الصوت مألوفًا... كان صوت الأستاذ.

"لقد اخترت الطريق الخاطئ، أيها الباحث. الزمن ليس شيئًا يمكن السيطرة عليه. المخطوطة كانت تحذيرًا، وليست دعوة. والآن ستدفع الثمن."

استدار الباحث، ليجد الأستاذ واقفًا على بعد خطوات قليلة منه.

،كان وجهه شاحبًا كما لو كان يعرف النهاية
.لكن لم يستطع منعها
ألم تفهم بعد؟ الزمن ليس ملكًا لأحد. كل من حاول"
".العبث به، انتهى إلى نفس المصير
كانت الكلمات تتردد في ذهن الباحث وكأنها شظايا من حقائق أكبر من إدراكه. كان مرهقًا، محطمًا داخليًا.
فهم أن كل شيء كان أكبر منه، وأنه كان مجرد أداة في لعبة تم رسم خطوطها منذ قرون.
"هل كان كل هذا عبثًا؟" سأل الباحث بصوت مختنق، بينما كانت الأرض تحت أقدامه تتفتت أكثر، والسقف ينهار تدريجيًا فوق رأسه.
ابتسم الأستاذ، لكن ابتسامته كانت باردة وخالية من الشفقة.
"السلطان مراد كان يعرف. لكنه لم يكن يعرف النهاية. حتى أنا لا أعرف النهاية. لكن الآن... سنشهدها معًا."
قبل أن يتمكن الباحث من الرد، اهتزت الأرض بعنف وانشقت، لتهوي به إلى أعماق القلعة. شعر وكأنه يغرق في بحر من الظلام الأبدي، حيث لا توجد أصوات سوى همسات الموتى وأرواح منسية.
في تلك اللحظة، أدرك الباحث أنه لم يعد هناك طريق للعودة.

القلعة تغلق أبوابها

وفي الخارج، كانت العاصفة تضرب جدران القلعة بشراسة. الجنود الذين كانوا مع بشير بحثوا عن أي أثر للباحث، لكنهم وجدوا فقط بوابة القلعة تغلق ببطء، وكأنها كانت تدفن أسرارها إلى الأبد. بشير، الذي نجا بصعوبة من الانهيار، نظر إلى السماء المعتمة حيث كان البرق يضرب بلا هوادة.

"لقد انتهى كل شيء..."

تمتم بشير وهو يبتعد ببطء عن القلعة الملعونة. كان يعرف أن الباحث لن يعود، وأن المخطوطة قد اختفت مع كل أسرارها.

لكن ما لم يستطع بشير الهروب منه كان الإحساس المتزايد بأن النهاية التي رآها الباحث لم تكن تخصه وحده. القلعة، المخطوطة، واللعنة كلها كانت جزءًا من شبكة معقدة من الأسرار التي لا يمكن الكشف عنها دون عواقب وخيمة.

كانت الإمبراطورية العثمانية في مفترق طرق، وربما كانت الرؤيا التي شهدها الباحث هي النذير الأول لانهيار حتمي.

العواقب في إسطنبول..

في اليوم التالي، عاد بشير إلى إسطنبول. الشوارع كانت هادئة، والمدينة بدت وكأنها لا تعرف شيئًا عن الكارثة التي وقعت في القلعة. لكن خلف جدران القصر، كانت التغييرات تجري ببطء.

السلطان مراد الرابع جلس في جناحه الخاص، ينظر إلى الأفق بعينين خاويتين. كان يشعر بثقل كبير على روحه، وكأن شيئًا أكبر منه يسحبه نحو الهاوية.

في النهاية، أمر السلطان بجمع مستشاريه. كان يريد معرفة كل شيء عن المخطوطة، عن القلعة، وعن الأسرار التي تحيط بهما.

لكنه في أعماقه كان يعرف الحقيقة: لا يمكن لأحد السيطرة على الزمن. الملوك، مثل الباحث، كانوا أسرى له، ولم يكن بإمكانهم التلاعب به إلا إلى حد معين قبل أن يعود عليهم بعواقب وخيمة.

اللعنة المستمرة

مرت سنوات، ولم تعد الإمبراطورية العثمانية كما كانت. الغموض الذي أحاط بمراد الرابع حتى وفاته أصبح جزءًا من الأساطير، والقصص حول المخطوطة الملعونة أصبحت همسًا يتناقله الناس.

البعض قال إن الباحث لا يزال حيًا، محبوسًا في الزمن، معلقًا بين الحياة والموت.

لكن الحقيقة كانت أكثر بساطة وقسوة. القلعة دفنت أسرارها مع نفسها، ومعها دفنت كل من حاول كشفها.

وفي النهاية، لم تكن هناك نهاية سعيدة. ضاع الباحث، وضاعت الإمبراطورية في متاهات التاريخ، حيث لا أحد يستطيع العودة من المجهول.

"تمت بحمدلله"